Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـالَة الرّابعَـة

فإذا انتقلنا إلى اللوحة الثانية ، واجهنا عالم المتنبي الحقيقي . عالمه الفكري والروحي . وعالمه الفني في ذروة نضجه . واللوحة الثانية هي القصيدة التي مطلعها :

(واحـــر قلبـــاه ممـن قلبـه شبـم ومـن بجسمي وحـالي عنـده سقم)

وهي ليست طويلة فعدد أبياتها سبعة وثلاثون بيتاً ، ولكنها مشحونة بالمشاعر المختلفة ، متأججة بالعواطف المحتدمة . تمثل عدة تجارب من تجارب المتنبي . منها تجربته في العمل العام وعلاقته بسيف الدولة . وهي تجربة من أعمق تجاربه وأكثرها طولاً ، فقد امتدت تسع سنوات ، وأكثرها غنى وثراء ، فقد امتلأت بالنضال والجهاد ، حيث كان سيف الدولة يكافح عن الدولة الإسلامية ، ويشتبك مع الروم في حروب دائمة متجددة ، وكان يقف أمام منافسيه من أمراء العراق وأمراء الشام وأمراء مصر . كما كان بين الحين والآخر يؤدب الخارجين عليه من رعيته ويردهم إلى الجادة ... وفي أيام السلم كانت حياة سيف الدولة حافلة بالترف والنعيم والدعابة والمرح واللهو . وكان المتنبي يشارك سيف الدولة في كل هذه الحياة الزاخرة الحافلة المتنوعة .

هناك تجربة أخرى تحتدم بها تلك اللوحة . وتتمثل في علاقة أبي الطيب بمنافسيه وحاسديه من الشعراء ورجال بلاط سيف الدولة .

أما التجربة الأهم التي تمثلها تلك القصيدة فهي تجربة الإحساس بالفشل ، فقد شعر أبو الطيب أن آماله لن تتحقق في ظلال سيف الدولة . وكان هذا الإحساس ذروة المأساة . فقد أحب سيف الدولة حباً حقيقياً . عشق فيه ذلك الأمير الفارس العربي الذي يحارب أعداء الأمة العربية من الروم والخدم والعبيد ، وأحب فيه كرمه ونبله وتقديره له ومعاملته له كشريك كفاح . أحب فيه كل هذا وكان يتمنى